المركز العربي للمعلومات ٨ - شباط ١٩٩٥

الحياة

شفيق عبود الفنان العائد إلى لبنان

«لست تجريدياً ولوحتي من الرؤية والعيش»

□ بيروت - من عبر حامد:

■ عاد الرسام اللبناني شفيق عبود إلى لبنان من غربة باريسية طويلة. وعودته شاءها عبر معرض شامل لأعماله اقامته صالة جانين ربيز، فتسنى للجمهور اللبناني أن يشاهد تلك الأعمال المهمة التي كرست اسم الرسام فرنسياً وعالمياً. وكان عبود هاجر من لبنان في مطلع الخمسينات والتحق بمحترفات باريسية منتسباً إلى الحركة الفنية هناك، وإلى بعض المدارس المعروفة.

ولم يتخل عبود عن لبنانيته ولا عن شرقيته فحمل في مخيلته ووجدانه تلك الغنائية اللونية المشبعة بالوجد والحنين والحلم. وحتى في لوحاته التجريدية ظل عبود ذاك الرسام اللبناني والشرقي بالوانه المضيئة واشكاله الطالعة من الذاكرة الأولى.

التقيناه في بيروت وكان هذا الحوار:

● بعد خمسين سنة في باريس، ماذا تقول عن هذه الغربة، وماذا كانت ضريبتها لك؟

- بعد إن بدأت دراسة الهندسة وفي السنة الثالثة أحسست بأنها ليست اختياري، عندها سافرت الى باريس وباشرت دراسة الفن، لم استطع مقاومة المدينة ولذا بقيت فيها، لكنني لم انقطع عن زيارة لبنان بين حين وآخر.

● اللوحة التجريدية (لوحتك)، الا ترى ان حصر الفن في هذا العنوان يحمل جدلية ما؟ خصوصاً عندما نعرف ونلمس احياناً الشعور بيأس الفن لدى بعض الفنانين الكبار في العالم؟

- طرح هذا السؤال منذ سنة ١٥٥٠، فالفن يعطي دائماً الانطباع باننا انتهينا ولم يعد هناك من شيء نقدمه او نبدعه. انا غير موافق على الفكرة، فالفن في رأيي في تطور دائم مع العلم وهناك الكثيرون ممن ينادون بالتعددية، هناك من قد يضع بعضاً من تراب الى جانب كومة من الخشب ويعتبرها عملاً فنياً. لوحتي غير تجريدية، انها عبارة عن تركيب اشكال وتوازنات. انها مجموعة قصص تشبه الموضوع الاساسي المراد للوحة، وهو دائماً موضوع واسع فأنا لا ارسم الاشياء التي اراها امامي فقط بل التي اعيشها ايضاً.

● اذا لم تكن لوحتك تجريدية فكيف تصنّفها؟

- في الخمسينات كنت اميل الى التجريدية الغنائية، بعدها وجدت أن التجريد لا يلبي، مع العلم انه مدرسة اغنت فنانين كثراً واثارها واضحة في اعمالي الحالية. انا اروي قصصاً في لوحاتي. التجريدية لا تروي، لوحتي تأتي من حدث معين وتحتوي قصصاً من الذاكرة والحاضر. حالياً علاقتي كبيرة مع الانطباعية من حيث الالوان ومعاملة المادة وتوزيع النور في اللوحة. انا لا اصنف لوحتي ضمن اية مدرسة معينة. فقط أنا في اللوحة.

● قلت في بعض احاديثك السابقة انك لست مع المدارس الفنية؟

- التصنيف صعب مع العلم اننا في زمن خال من المدارس الفنية كالتي كانت في العشرينات والثلاثينات. (ازدهرت التجريدية من سنة ١٩١٠)، اما اذا كنت انا ومعي اثنان آخران نعمل على نفس النمط فهذا لا يعني اننا مدرسة، فالمدرسة الفنية هي التي تقدم شيئاً جديداً وثورياً. حالياً كل ما يقدم معروف من اين، ليس هناك من جديد، يوجد سوق مزدهر فقط.

● ألن توجد مدرسة تشكيلية لبنانية في المستقبل؟

- انا ضد الهوية الفنية، لان العالم الآن في حال انفتاح. قد تكون هناك نوعية معينة، لان البرازيلي مختلف عن السوري مثلاً، لكن العالم اليوم اصبح موحداً ووسائل الاعلام تنقل وبسرعة كل ما يحصل، والتطور الفني في مكان معين سرعان ما يصبح عالمياً بعد ان يبدأ محلياً.

● كيف تنظر الى الغاليريات في باريس؟

- انهم تجار، يملكون خبرة تجارية كبيرة، المهم لديهم البيع، لا يهم ان كان فرنسياً او غير ذلك.

● يحكى كثيراً عن جمود السوق الفنية في اوروبا، من وراء ذلك؟ البورصة الفنية ام الفنان بحد ذاته؟

- وراء ذلك عوامل عدة، فالسوق الفنية ككل سوق لها قواعدها ومعطياتها، لعل احد اهم الاسباب هو التضخم الحاصل حيث لم يبق لدى الناس الكثير من المال للشراء مما سبب حالاً من الجمود. سبب آخر يمكننا ان نذكره هو تغير طريقة البيع، في الماضي كان الفنان يلتقي الفنانين الآخرين فتتم عملية البيع اما في هذه الايام فالسوق اصبح عالمياً وبالاخص السوق الاميركية. هناك من يسمى بجامع اللوحات وهو شخص يعرف تماماً ما هو مطلوب وما هو غير مطلوب. سأعطيك مثلاً بسيطاً، كنت في ما مضى مشتركاً في مجلات فنية كثيرة لكنني مع الوقت لاحظت انها اصبحت مليئة بالاعلانات التي لم تترك للجزء الفني سوى القليل، هذه الاعلانات اخذت مكان الوسيط بين الفنان والمشتري. ومن جهة اخرى اصبح عدد الفنانين كبيراً.

● لماذا اصبحوا كثراً؟ هل هذا نتيجة لوعي أهمية الفن أم أنها موضة؟

- لان مدارس تعليم الفن اصبحت كثيرة، في فرنسا مثلاً كان يوجد في السابق ثلاث مدارس تقريباً، اما الآن فيقارب عددها المئتين، وكل مدرسة تخرج عشرة تلاميذ تقريباً في السنة. في لبنان وعند بداية دراستي لم يكن هناك غير الاكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة (ALBA) وهناك الآن بين خمسة وسبعة معاهد وجامعات.

● كيف ترى الى الفن والى ضرورته؟

- الفن سر من الاسرار، امر غير واضح، في بعض الاحيان يكون موضة، فمنذ عشر سنوات مثلاً كان الفن الالماني هو البارز. اذا اردنا التكلم عن الفن الاميركي نستطيع القول انه بدأ مع الاربعينات عندما بدأ التطلع الى الخارج، لهذا يجب اعطاءهم المزيد من الوقت. يجب ان نتذكر دائماً انه قبل مئة سنة او حتى خمسين سنة لم يكن هناك فن في لبنان لانه لم تكن هناك لوحة، كانوا يهتمون بجمع السجاد. بعد ذلك بدأ عدد من الفنانين بالظهور ثم اتى دور جبلنا، اما اليوم، فعلى رغم وجود عدد من الفنانين وبعضهم شباب يقدمون اعمالاً مهمة فالفن في لبنان والعالم العربي لا يأخذ حقه من الاهتمام، لسنا كاسبانيا او ايطاليا حيث يعود تاريخ الفن الى الف سنة.

● كيف ترى الى دخول الكومبيوتر حقل اللوحة. وما هو سبب تلك الرغبة عند الجيل الشاب لاقحامه في اعماله بينما بقي جيلكم اسيراً للوحة التقليدية؟

- عادة تجذب التقنيات الحديثة جيل الشباب، بينما بقي جيلنا على عادته في استخدام تقنيات الزيت، مع اننا ادخلنا تقنية اعتبرت جديدة في وقتها وهي الاكريليك الذي يحمل روحاً معاصرة مع العلم بانه ليس كل من استخدمه أجاد استعماله.

● هل اعطاك فنك ما تبتغيه؟

- الآن بدأ يعطيني، بعد كل هذه السنين، بدأت اشعر بالاكتفاء نفسياً ومادياً لا سيما في داخلي حيث احسست باننى انطلقت.

● كيف تحس لحظة الابداع؟

- احسها عندما اكون في حال من النشوة «الشرقطة»، وهي لا تاتي الا قليلاً.

● كيف تتوقع المرحلة المقبلة من اعمالك؟

- لم اعد اتحرك كثيراً، احس بانني اتجه نحو الصفاء والاختزال والبعد عن الثرثرة التي سادت بعض المراحل من اعمالي.

● هل من الضروري ان يكون الفنان التشكيلي رساماً وملوناً في الوقت نفسه؟

- هناك فنانون رسامون ويظهر ذلك من خلال اعمالهم، اما انا فاعتبر ان الرسم ياتي تالياً للون، في رأيي يتكوّن الشكل اثناء العمل، فانا لا اعتمد الخطوط، ما يهمني هو الضوء فانا ارجع به الى الانطباعية، والاحجام المحيطة بي ليست محددة بخط فالكل متداخل والشكل ياتي من النور... الضوء.

● ما هو موقفك من النقد؟

- أشكر الله انني لست ناقداً، انه امر صعب وعويص.

● هل تتراءى اللوحة امامك قبل العمل بها ام انها تاتي مصادفة بعد البدء بها؟

- عندما تطلع في بالي لوحة اريد ان اعمل بها، اراها، ثم اشتغلها حتى تصبح شبيهة بما اريد، واذا ما وجدتها غير متشابهة للشيء الاساسي الغيبها.

● علمت انك عضو لجنة صالون الواقعيات الجديدة، بماذا يتميز هذا الصالون؟

- بداية هذا الصالون كانت اساساً للدفاع عن التجريدية، كان وحيداً عام ١٩٤٦، اما اليوم فقد اصبح مؤسسة تعنى بكل ما هو موجود على الساحة الفنية، وسمي بهذا الاسم لانه يهتم بكل ما يحدث على الصعيد الثقافي.